

مصطلحاً (الشعر والنثر)

((دراسة في مجالي الاستعمال اللغوي))

د. علي كاظم أسد

أستاذ النقد في كلية الآداب

جامعة الكوفة

مقدمة :

تحاول هذه الدراسة النفاذ إلى مفهوم مصطلحي الشعر والنثر تداولهما الناس؛ ومنهم من تجول به أفكاره على ما تداول من مفهوم لهما صارفاً نظره، عمداً أو عن غير قصد، عن دلالتيهما العرفية الأولى؛ بل ان كثيراً من الذين يستعملونهما لا يحققون في مدى انطباقهما على دلالتيهما الاصطلاحية الخاصة سواء أكانت مفارقة لدلالتيهما اللغوية العامة أم تحمل غموضاً أو عدم انطباق على دلالتيهما الاصطلاحية الخاصة.

وإذا تجاوزنا من يستعمل المصطلح استعمالاً عابراً إلى الذين يرتبون نتائج على أساس دلالة هذا المصطلح أو ذاك، وجدنا ان مثل هذا الاستعمال (المتخصص) تردفه نتائج لا شك في خطورتها؛ ذلك بأن استعمال المصطلح عشوائياً سيفضي بالنشاط الفكري المتخصص إلى سبيل مجهول ويعرقل تطوره. وهذان المصطلحان وغيرهما مما يدور في حقليهما الدلالي كلها تتفرع عن مصطلح واحد هو مصطلح (الكلام) وبرزها هذا المصطلحان وأعني (الشعر والنثر)؛ هناك من يضعهما في سياق ثنائية واحدة فيشير إليهما كالإشارة إلى الشيء الواحد؛ وثمة بعض يعدّ كل واحد مصطلحاً برأسه، فضلاً عن مصطلحات آخر تتفرع عنهما تفرع الصفة عن الموصوف؛ كالنظم، النثر الفني، والشعر التعليمي، إلى ما هناك. ولربما انطبقت دلالة بعض منها أو كلها

على تأليف أو نقد لهذا التأليف، فلم يحاول أحد من الذين يتداولونها ان يقف ويسأل النفس عن مدى إنطباق دلالة كل مصطلح عن مفهومه بصورة لغوية دقيقة، على كثرة من درس موضوعات هذين المصطلحين أو التمييز بينهما أو غير ذلك. ولربما كان عدم الانطباق طفيفاً لا يؤذن بتحول كبير، فما دام المنطوق يؤدي إلى المفهوم ويصوره بوضوح ويؤدي صورة تطور واضحة أو ربما كافية فلا ضير في ان يختلف المفهوم اختلافاً طفيفاً عن المنطوق إذ لا مشاحة في الاصطلاح، كما يقولون؛ ولكن هذا الاستعمال المتعارف يجري هادئاً إلا وفي طياته المستقبلية تحولات تفضي إلى خلاف فخصام وربما إلى إلغاء لكثير من مشروعية التأليف على أساس مفهوم لم يكن قاراً في استعماله الأول؛ فما مصير الشعر الحر في عصرنا الذي نعيش فيه بعد ان تحول مفهوم الشعر عما كان عليه من مفهوم سابق، ولم يتحول مصطلح (الشعر) من حيث بنيته؟

لقد استعمل العابر والمتخصص مصطلح الشعر على أساس مفهومات كثير أبرزها على انه كلام موزون مقفى، وكان اكثر هذه المفهومات تنطبق بصورة أو بأخرى على النثر؛ فكلاهما يستعمل الوسيلة نفسها وهي اللغة وكلاهما يصاغ بإيقاع يتزن في الأول وقد يتزن في الثاني بقصد أو غير قصد وفي نهاية الأمر كلاهما كلام موزون، وكلاهما يحتوي تماثلاً (تقفوياً)، بل أن الحدود التي رسمها المستعملون نفسها اضطربت كثيراً بين أنواع الشعر نفسه حتى فصل الرجز عن أفق الشعر أو كاد يفصل، ونظر كثير من الذين يستعملونهما أو يستعملون أحدهما نظراً تمييزياً (تصنيفياً) واضحاً وربما نظر هؤلاء المصنفون أنفسهم نظرة تصدر عن هذا المفهوم؛ فإذا كان مصطلح (الشعر) مترجماً بين الانطباق بصورة تامة على دلالاته (في عهد المصطلح القريب من الواضع) أو عدمه؛ فكيف ونحن الآن نبتعد آلافاً من السنين تبعثرت في أثنائها تلال من التأليف؟ لا جرم الاختلاف المبدئي وان كان بسيطاً سيصير اختلافاً مركباً بعد المسيرة هذه أو بعد الابتعاد عن نقطة البدء. وما نحن نعيش

في ظل هذا الاختلاف ربحاً من الزمان بعيداً بعداً بدا واضحاً في أربعينات هذا القرآن، ولم يكن بهذا الوضوح، (وان وجد)، أو بهذه الشدة في القرون الأولى للهجرة؛ حتى أصبح الشعر الحر ليس شعراً عند بعض، وشعر له من المشروعية أكثر من الشعر الملتزم نفسه أو أصبح هو الشعر الذي يجب ان يكون معبراً عن الإنسان الجديد إذا كان الشعر الملتزم معبراً عن الإنسان القديم، وترجح بين الشعرية وعدمها عند آخرين؛ ولم يستقر أحد على مفهوم مصطلح (الشعر) من الفرقاء المذكورين؛ فكل يضع مفهوماً بحسب المنجز الماثل بين أيديهم، ولم يحاول أحد أن يضع المنجز على المفهوم وذلك أراه لسبب بسيط ألا وهو ان لا مفهوم محدد لهذا المصطلح.

وهنا لا نحاول أن نضع مفهوماً - بعد أن مضت القرون والتأليف على هذا ولكن نريد ان نقف إزاء صياغة هذا المصطلح لنرى اينطبق منطق المصطلح على دلالاته؟ فقد انحدرت إلينا مصطلحات كثيرة وصرنا نردها كترديد الصدى وكأنها مسلمات أو كأن لا مجال لمناقشتها أو تواضع على محك البحث؛ فلم نلتفت إلى دلالاتها ولا إلى آثار استعمالها على رغم هذا (الإهمال) بل طفت مفاهيم جديدة لهذه المصطلحات جاءت من بيئات لا تستعمل لغتنا ولا إنجازها على أساس إنجازنا لا تأليفنا الفني المعاصر ينطلق من فهمنا لخصائص لغتها.

فالكل لغة خصائص تتمثل في التأليف ومع هذا نجد أن المفهوم لجنس كلامنا المعاصر في كثير من الأحيان وفي بعض الأنواع الفنية مفهوم أجنبي وكلامنا عربي مبين ومع هذا نستعمل مفهومات أجنبية بحجج لا يخلو كثير منها من لباقة ظاهرها مقنع وواقعها عند التحقيق مريب؛ فالكلام نشاط إنساني عام ولكل أمة وجهة خاصة وأعراف وتقاليد ولكل بيئة طريقة في استعمال العرف الخاص وسيبدو هذا على بناء الكلام لاني إذا كنت في الأفق الإنساني العام فلي خاصية تميزني من غيري الذي له عرفه وتصوره الخاص في استعمال

هذا العموم، فلا يمكن أن اخرج عن عرفي الخاص، لأن اللغة قانون يحكم الكلام، وهناك قدر مشترك بين اللغات، وثمة تأثير ينسرب في تمثل خصائص الأمم تستفيد منها الأمة بما لا يهشم خصائصها من دون تقليد أو استلاب أو رتكاس. وصفوة هذه المقدمة هي: أن بعض المقدمات قد حقق شيوعاً بشأن دلالة ولكنه يظل لا يدل على ما تحته من دلالة بصورة تامة؛ يجب التنبيه إلى هذا الدرس المتخصص.

الدراسة:

كثير من التداخل يفرضه (موضوع) الأنواع الأدبية أما لأنه يتعلق بقضية إنسانية تنأى عن التحديد وهي قضية التعبير الفني أو لشعب الثقافات أو تطور الإفادة بين نوع ونوع، وهذا كله يسبب تنبيه التخصص للفصل بين الأنواع؛ وقديماً حُسم أمر تقسيم الكلام بعبارات تعريفية موجزة - على عادة القدماء - فقال بعضهم: لم يكن لدى العرب من شعر إلا الأبيات... وإنما قصد القصيد.. (١)، فالأبيات - إذن - غير القصيدة لأن القصيدة، إذا بحثنا في جنر المصطلح، هي مقصودة أو المقصود فيها إجراء الأداء على سمت وطول وانتظام مقصود قصداً؛ وليس قصد الأخبار المألوف؛ فالقصد أساس الأمر؛ فقد تقصد الشعر وقد تقصد غيره، ولكل قصد سلوك أو صورة يبدو بها التعبير؛ إذن تبدو القصيدة في مفهوم غير مفهوم الأبيات اليسيرة، فضلاً عن مفهوم القصيدة - وهذا ما افهمه من تحديد القدماء على عاداتهم في التحديد في اعتمادهم التسمية - مقصود فيها العناد والاستمرار لانتاج صور مقصود بها الانتظام على وزن وقافية تكرر؛ فمفهوم القصيد هو: قصد الاستمرار على نمط تعبير واحد على حين لا يقصد في الأبيات هذا، ولذلك تهياً لنا أن نقول: إن الكلام أما أن يكون تأليفه أو صورة نظامه هي المقصودة فقد دخل في القصد الفني سواءً أكان بناء فنياً شعرياً (منتظماً) أم كان بناء فنياً نثرياً (غير منتظم) وأن تكون معانية (لا

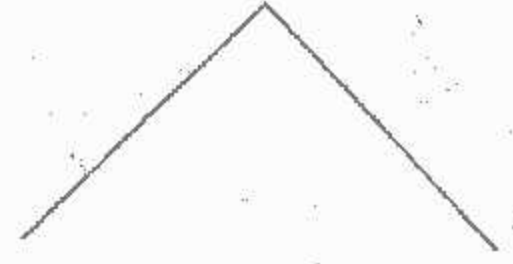
صورة تأليفه) هي المقصودة فيخرج من مجال الفن سواء أكان منتظماً كالنظم التعليمي أم غير منتظم كالأخبار المعتاد أو الانشاء المعتاد وكالمقالات العلمية.. الى ما هنالك.

إذن هناك جنس تحته نوع ولكل نوع خصوص له مهمة؛ فالكلام جنس تحته نوع فني وهذا له خصوص تبعاً لمهمته؛ فالشعر له مهمة الامتاع الأعلى أو الانفعال الأكثر بما ينماز من نوع آخر بشكل منتظم مقصود منه ان يتكرر وللنثر مهمة الامتاع الدنيا (مثلاً) والكلام المؤلف له مهمة التواصل العامة والنظم التعليمي له مهمة الأخبار العلمي أو نقل معارف تصل بالوجود؛ وبعبارة أخرى: إذا كان المقصود من الكلام صورة تأليفه دخل في القصد الفني بناء شعرياً فنياً أو بناء نثرياً فنياً أو كان المقصود من الكلام مضمونه خرج عن المجال الفني سواء أكان منتظماً أم كان غير منتظم فيكون على هذه الصورة

الكلام



تأليفه مقصود لذاته تأليف غير مقصود لذاته، وسيلة للتواصل
والتأليف العلمي والخطاب اليومي إلى ما هنالك



فني منتظم على وزن وقافية (شعري)	فني غير منتظم على وزن وقافية (نثر فني)	غير فني منتظم على وزن وقافية (نظم تعليمي مقصود به الانتظام)	غير فني تنوافر فيه العلاقات الاسنادية (لأنه كلام)
مقصود به الانتظام	غير مقصود فيه الانتظام		

وهكذا يتصف الكلام بالفنية (الشعرية والنثرية) وذلك حينما يكون المقصود من تأليفه أو تركيبه أو بنائه صورته؛ لذا ان التقسيم المتعارف (نثر وشعر) لا يحسم السمات الرئيسة للكلام؛ ولا بد توخي الدقة في استعمال المصطلحات المستعملة في تقسيم السلوك التعبيري مهما كان هدفه.

هذه الدقة (المفقودة) قد تبدو في هذين المصطلحين لانهما ثنائية متضادة تحمل في أثنائها دلالة تفريق على ما هو شعر وعلى ما هو نثر من حيث مفهوم كل منهما ومن حيث دلالة الجمع بينهما تبدو بهذه النقاط:

١. ان مصطلح النثر مصطلح مفهوم عائم لأنه يدل على الكلام الفني (المقصود صورته) وعلى الكلام الغير الفني (المقصود منه معناه أو فحواه) سواء أقرن مع مصطلح (الشعر) أم لم يُقرن.

٢. ما النثر؟ هل هو اللفظ عامة أي المفردات من دون تركيب أو بناء أو من دون علاقات إسنادية منشورة نثراً؛ (النثر) تدل على هذا أيضاً، أما إذا أسندت اللفظ

بعضها إلى بعض فإن الشعر أيضاً يشترك بهذا الوصف مع النثر (إذا قصد بالنثر الجمل المساندة) وفي هذا خلط كبير وتداخل اكبر بين نوعي الكلام. أما إذا كنا نقصد بالنثر: الكلام المبني من مفردات لغوية يرتبط بعضها ببعض بعلاقات اسناد على صورة جمل (اصغر صورة تأليفه دالة دلالة جزئية أو كلية للكلام المفيد) فلا بد من ان نقرنه بالشعر فتقول: ثمة ما هو شعر، وهناك ما هو نثر، إذا كانت مفردة (الشعر) تفيد معنى الانتظام والتساند الأعلى بين المفردات اللغوية فيكون الكلام غير المنتظم نسبة إلى الكلام المنتظم أو قياسياً إلى الكلام المنتظم منتشراً، هنا فقط تدل مفردة (النثر) هذه على أن ما تحتها كلام متساند، أو تدل على عدم الالتزام بنظام محدد كما تدل عليه كلمة الشعر أو ما يلتزم به الكلام الشعري.

وهنا نصل إلى: أن اعتمادنا على مصطلحي (الشعر والنثر) اعتماد على مصطلح عائم المفهوم لأن بنية كل منهما لا تهدي إلى تحديد وانما على مستعمل هذين المصطلحين وعلى السامع أن يحدد بنفسه الدلالة على ما شاع لهما من مفهوم بصورة عرفية أو نفترض بهما (المستعمل والسامع) انهما عالمان بحقل دلالتهما؛ وهذا يبعدهما عن (المصطلحية) المتضبطة؛ فالنثر كلام منتظم أيضاً لأنه يردد في سياق إسنادي على أصول تركيبية متعارفة في بناء الجملة وهي أن الجملة العربية عموماً تبنى أما من فعل واسم أو من اسم واسم أو غي ذلك من الصور ولكن أشهر صور بنائها يجري على هذين المبدأين؛ فإذا كانت من فعل واسم تقدم الفعل على الاسم؛ ولا يتقدم الاسم إلا لشأن جمالي أو بلاغي؛ وإذا كانت من اسمين اسند أحدهما إلى الآخر، فإن المسند إليه (المبدأ) يتقدم على المسند (الخبر) على حين المسند في الصورة الأولى وهو الفعل هو الذي يتقدم وهكذا؛ إذن تبنى الجملة في النثر على نحو منتظم ولكن أدنى من الشعر فيتصف البناء بالترتيب الذي يفرضه المنطق المتعارف أما في الشعر فتبنى الجملة بانتظام فيتصف البناء بالترتيب الذي يفرضه الإيقاع المقصود انتظامه

قصداً لأتد كل جملة في السياق العام عنه، فكلما النوعين بناء إسنادي منتظم غير منتشر ولن يسوق إطلاق صفة الانتشار على أي كلام سواء أكان شعراً أم كان نثراً، اللهم إلا إذا كان الشعر منتظماً انتظاماً لا يرقى إليه الكلام غير الشعري من حيث التقيد بالقيود المعروفة في الكلام الشعري وفي حال اقترانهما في سياق الإشارة إليهما وهما معاً فيكون إطلاق كلمة (النثر) من باب المجاز وفي هذا خلط لا ترضيه الدراسة الأكاديمية الجادة والمجالات الأخرى التي يسود فيها الانضباط، فإذا جاز لنا إطلاق صفة (النثر) على الكلام النثري جوازاً أو عرفاً أو تحت مبدأ (لا مشاحة في الاصطلاح) ترتب أمران:

١. وجوب اقتران المصطلحين معاً في الاستعمال (أو في حال اقترانهما في وصف لكلام أو إشارة) وإلا صارت مفردة (النثر) في حال انفرادها لا تدل على الكلام (الفني وغير الفني) لأن الكلام ليس نثراً بالقياس إلى البناء الشعري؛ فيفقد في هذه الحال مصطلح النثر دقة مفهومه وقوته الدلالية على ما تحته لأنه سيكون مشروطاً بوجود قسيمة (الشعر).
٢. ومع اقتران النثر بالشعر لا يسوغ وصف الكلام بهذا المصطلح (النثر) لأن في هذا إغفالاً للإسناد أو للعلاقات الاسنادية بين الكلم المتناثر؛ فليس كل كلام غير موزون ولا مقفى منتثراً حتى وإن كان كلاماً اعتيادياً لأنه في سبيل افهامي تواصلية وتتوافر فيه شروط اسنادية منطقية اللهم إلا الهذيان واللفو؛ فكل كلام يبني على أسس مستويات ففي المستوى العام لا يخضع الكلام إلى ضغوط تركيبية، وفي المستويات الفنية يخضع الكلام إلى الانفعال والموسيقى وضوابط تحديد الكميات.

أما إذا أردنا أن نقترح مصطلحاً غير مصطلح (النثر) للكلام غير الشعري قلنا: الكلام غير الشعري لاحتجنا إلى اقتران النوعين أيضاً في ذهن السامع ولا استدعينا الشعر أيضاً.

أما مصطلح الشعر فهو عائم أيضاً من نواح:

١. إن الشعر إسم معنى لنشاط نفسي أو إدراك جمالي فهو معنى أو سبب يؤدي إلى نتيجة وهي السلوك أو التصرف اللغوي أي يؤدي هذا المعنى أو هذا السبب إلى مادة أو التصرف بمادة لغوية وبنائها على أسس متعالمية؛ فالشعر إدراك انفعالي يدفع إلى تعبير أو وصف.. إلى ما هنالك وهو صفة يتصف بها الشاعر لأنه قبل أن يقول شيئاً شاعر وليس هو بالقصيدة شاعراً وإنما القصيدة دليل شاعريته إذا احتاج الشاعر إلى دليل مادي؛ وقد يكون هذا التصرف المادي لغوياً منتظماً على وزن وقافية وقد يكون منتظماً ولكن ليس على وزن أو قافية لأن البناء اللغوي بناء مادي أي سبب لمسبب؛ فاختلاف الشعر (وهو مسبب) عما يسببه (كلام) اختلاف المادة عن المعنى أو السبب عن النتيجة أو العلة على المعلول؛ وعلى الرغم من ترابطهما ببقيان أمرين متقابلين، كل له استقلاله وخصائصه فكيف نطلق على العلة اسم المعلول أو بالعكس؟ فيفارق مصطلح الشعر الذي تداولته الناس على أنه الكلام الذي سببه الشعر يفارق دقته الاصطلاحية؛ وربما كان إطلاق مصطلح (الشعر) على البناء الشعري وهو كلام إطلاقاً مجازياً من باب تسمية الشيء باسم نتيجته كتسمية المطر رزقاً أو الدواء عافية أو السيف موتاً؛ وقد يبدو إطلاق كلمة (النثر) على الكلام غير الشعري نثراً لعدم رقي هذا المستوى إلى المستوى المنتظم الموزون - قد يبدو هذا الإطلاق أهون من إطلاق كلمة (الشعر) على الكلام الشعري ذلك لأن كلمة (النثر) قد تدل على أن ما تحتها كلام أي مادة بينما لا تدل (لغة) مفردة الشعر على مادة أو كلام وإنما هي معنى أو شعور أو سبب المادة ولا سيما الأمر في سياق الاصطلاح ولا يسوغ الإطلاق المجازي - في ظني - في المجال الاصطلاحي لأن هذا المجال هدفه توفير مفهوم منضبط ليتداوله المستعملون باحاطة موضوعية لا مجازية وبدلالة قارة لا تقود إلى فضاء غامض متسع يفضي إلى الفوضى لأن الباحثين وهم في غمرة موضوعيتهم يتطلبون أدوات (منها المصطلحات) لا

شك في مهادها الثابت لكيلا تتعثر جهودهم وتختلط نتائجهم بما ليس منها ولتتخذ جهودهم سماتها العلمية؛ وهنا تشتبك المفاهيم في أبسط تصنيف للكلام.

٢. لقد استعمل العرب الفصحاء (في الجاهلية وبعدها) كلمة شعر لتدل عندهم على كل تعبير مؤثر وان كان نثراً (٢)، وكانوا يقولون (ان الشعر شيء تجيش به صدورنا فنقذفه على السنتنا) (٣)، وقال حسان بن ثابت لابنه عبد الرحمن وهو غلام صغير (شعرت ورب الكعبة) وذلك حينما دخل عليه باكياً فسأله عما به فقال: لسعني طويرٌ كأنه ملتف في بردي حبرة؛ واصفاً زنبور لسعه (٤)؛ ويدل على الشعر المنتظم ايضاً فقد قال جرير بشأن عمر بن أبي ربيعة (ما زال يهذي حتى قال الشعر) (٥)، وقد اختفى هذان المدلولان المتغايران للكلمة فيما بعد وفرقوا بين الشعر والنثر بحسب ما يمتاز كل منهما به من خصائص من دون خلط، ولا تنسى ان نذكر ان قريشاً وصفت القرآن بأنه شعر وان الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم شاعر على علمهم بما يفرق بين الجنسين؛ ولكن هذا التفريق لا يعني انهما استقرا على بنية ذات دلالة دقيقة لأنها بقيت أي (البنية) وتغير مدلولها.

٣. ان كلمة (شعر) لا تعني الانتظام بل لا تعني الكلام إلا حملاً على الإطلاق المجازي بإطلاق المسبب وارادة السبب ككلمة النثر لا تعني الائتلاف الاسنادي؛ فضلاً عن أن كلمة (شعر) في احسن احوالها لا تعني الكلام المنتظم على وزن وقافية، وان القرآن الكريم حين استعملها لتدل على (الكلام) بقوله الحق سبحانه ((وما علمناه الشعر...)) (٦) وغيرها من الآيات - لم يكن بصدد وضع اصطلاح محدد يتداوله الناس وانما كان القرآن يسمي الأشياء بمسمياتها المتداولة عند العرب ومفاهيمها المعروفة لديهم وليس بصدد بحث كلمة (شعر) أو وضع مصطلح جديد لها؛ فما علمناه الشعر معناه: ما علمناه الكلام المؤثر الذي يبنى على أسس متعارفة كما يفعل أهل

هذا الفن الذين يعرفونهم في الأسواق والمنافرات وهم النظامون المشهورون - مثلاً - أو معناه: وما علمناه الشعر أو وما جعلناه شاعراً ينطق عن الهوى؛ وربما كان المعنى الأول هو المراد (والله أعلم بمراده) بدلالة وما علمناه؛ أي ما علمناه - من جملة ما علمناه - الشعر، وإلا لو علمناه كما تعلم منا (أخبار الماضين والآتين - وغيب الحاضر والماضي والمستقبل - وما يقوله المعاصرون له في أنفسهم... إلى ما هنالك) لقال الشعر ولكنه لا ينبغي له وإلا فهو أفصح العرب ويكون له الشعر ولكنه لا ينبغي له لأنه وهو بصدد رسالة يتلو قرآناً فيه التشريع المنضبط والأخبار الصادق للاعتبار (لا للمتعة) وتثبيت القلوب بدلالة قوله تعالى: ((وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً)) (٧) فالصدق للأخبار والعدل للتشريع فضلاً عن أنه يتلو قرآناً يتحدى به العرب ليأتوا بمثل صياغته أو بمثله ولو قال شعراً لاحتجوا بأن الشعر أحد فنونهم فهلا جاء بشيء مشترك فيه فإسنا كلنا شعراء (٨) وهنا نقول إن الشعر نمط متميز من النثر (له أصول وأسس) الذي يشترك به العرب كافة فليس كل كلام شعراً؛ إذن ميزوا بين الكلام الشعري (المتميز من النثر) والنثر.

هذا كله من حيث مفهوم كلمة (شعر) ومفهوم كلمة نثر، أما من حيث الجمع بينهما بكونهما مصطلحين فهناك تعارض واضح من نواح:

١. إن كلمة نثر لا تقابل كلمة شعر لأن النثر هو ضد الانتظام، فأين مفهوم (الانتظام) الذي يتوقع أن تحمله كلمة (شعر)؟ إنها لا تعني إلا الشعور؟ فالشعور عند الناثر أيضاً؛ فلو أريد الانتظام لمقابلة كلمة نثر التي هي ضد الانتظام لقل: نظم ونثر - في الأقل - لأن النثر اكتسب هنا مصداقية في تسمية نثراً لأنه يقابل النظم، وما هو بمنثور إلا بالإضافة (أي بالنسبة) إلى الشعر.

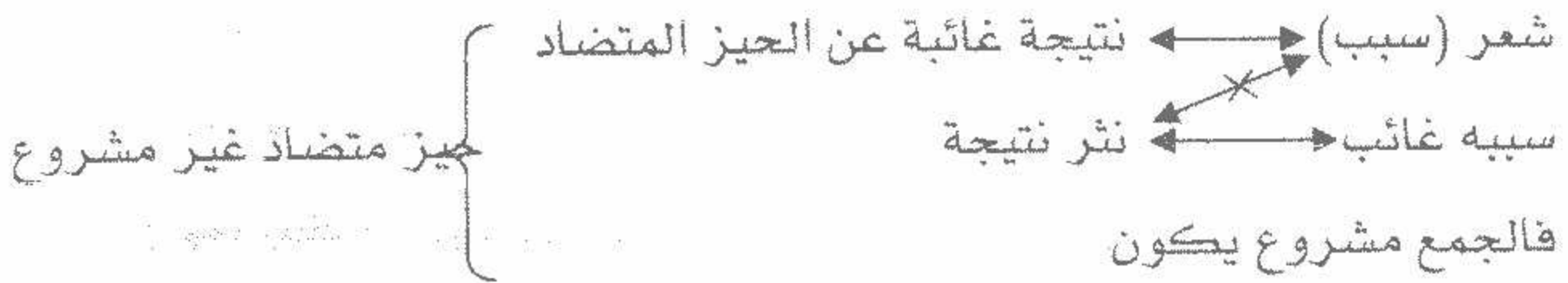
٢. إذن الجمع بينهما ليس فيه تقابل أو تضاد بل تباين فمثل هذا الجمع المراد منه التفريق أو التمييز الدقيق باطل لأن هناك فرقاً شاسعاً بين التباين

والتضاد؛ فكل متضادين متغايران ولكن ليس كل متغايرين متضادين - إذا استعملنا تعبير أدل المنطق - لأن التضاد أخص من التغاير في هذا المجال، فالتضاد يجمع بين مفردتين متطابقتين تطابقاً تاماً ليدلاً على شيء واحد وكل مفردة منهما تحمل وجهاً منه كالليل والنهار فالليل يحمل وجهاً لليوم وبهما يكمل اليوم فهما نوعان زمنيان يتمان جنساً ويتغايران نوعاً أو وظيفة ولكل المتقابلين في جنس الكلام هما الكلام الفني وغير الفني لأن لكل فعل قصداً وقصد الكلام الفني هو غير قصد الكلام غير الفني.

في حين لا يدل العصر والليل على هذه المدة الزمانية المستقلة المحددة (اليوم) لأنه جمع ناقص والنقص يأتي من عدم اكتمال اليوم بالعصر والليل لانهما متغايران، وكذلك الجمع بين النثر والشعر جمع بين متغايرين لا يعبر عن جنس الكلام بنوعيه لأن الشعر - كما ذكرنا - شعور وليس كلاماً فهو سبب لبناء مادي وليس هو البناء فضلاً عن الشعر وهو شعور معنوي (لا مادي) قد لا يدفع إلى بناء أو كلام شعري أو حتى تصرف لغوي فقد يدفع إلى بكاء مثلاً أو إلى ضحك أو إلى رؤية شاعرية للأمور أو يدفع - كما هو معروف - إلى بناء قصيدة أو بيت أو مقطوعة أو موشحة مثلاً أو إلى بناء لغوي شعري على غير نظام وزن وقافية (٩) فلا يكون في هذه الحالات كلها - عدا حالة دفع الشاعر إلى قصيدة أو بيت أو مقطوعة - قسيماً للنثر أو مقابلاً له؛ فضلاً عن أن ليس كل شاعر كاتباً أو مؤلفاً أو مقصداً على حين تدل كلمة (النثر) على بناء تعبير لغوي فهو مفهوم لنتيجة مادية لسبب معنوي وهو التعبير عن إحساس أو إدراك أو حاجة للتواصل؛ فالجمع بين شعر ونثر جمع لسبب ونتيجة ولكنه ليس جمعاً مشروعاً لأن نتيجة الشعر هي البناء الشعري وليس البناء النثري فهو سبب ونتيجته غائبة عن الحيز المتضاد فضلاً عن أن (النثر) ليس سبباً للكلام ولا نتيجة له فهو نتيجة سببها غائب أيضاً في الحيز المتضاد؛ وإذا مثلنا هذا في هذه الصورة لكان الجمع المعتاد المجرد على الصورة الآتية :

سبب → نتيجة (جمع مجرد نظري) حيز مشروع

ولكن عندنا هنا الأمر على الصورة الآتية :



شعر (يسبب كلام شعري) يقابل إدراكاً (يسبب كلام غير شعري)

سبب ونتيجة ٢

سبب ونتيجة ١

أو بناء شعري يقابل بناء غير شعري

أو بناء مقصود لنفسه (هدف جمالي) يقابل بناء غير مقصود لنفسه (وسيلة
نفعية).

إذن لا يدل هذان المصطلحان على نوعية الكلام وإذا مضينا في التدقيق وجدناهما لا يدلان أيضاً على فنية الكلام أو عدمها بل لا يستوعبان كل أوجه التعبير فالكلام الشعري والكلام غير الشعري اسمان يستوعبان - مؤقتاً - كل أوجه الكلام من حيث القصد والفنية أيضاً؛ ففي تسمية الكلام غير الشعري نشرأ إبهام وغموض ذلك بأن البناء الذي سببه الشعر يكون بناء منتظماً في سياق لغوي مؤثر يأتي من كثافة وسائل الأداء والعناية بانتقاء المفردات بسبب الموسيقى التي هي سبب التركيز والتكثيف بمعنى: أن مثل هذه العناية ومثل هذا التركيز يقل أو يغيب في البناء الذي لا يسببه الشعر؛ فالتقسيم والترديد والتكرار البحث عن مصادر الموسيقى في اللغة.. إلى ما هنالك وسائل ولكنها في الكلام الشعري أهداف أو ضروريات بنائية أو تصبح منهجاً لبناء هذا السياق. وهذا كله لا يعني انتشار الكلمات في البناء غير الشعري لأنه، أيضاً جمل وسياقات متألّفة اشتدت عناية المؤلف في انتقائها، أما أنها غير مبنية بوسائل موسيقية محددة فإن هذا لا يعني انتشارها بل أن الفرق الواضح بين الكلام غير الشعري والكلام الشعري يبدو في كثافة العناية في الثاني عما

عليه في الأول، أي أن العناية في الكلام الشعري أكثر بل أن الانتظام المتعارف لتكوين الجملة في البناء غير الشعري يكون ملتزماً وموضوعياً ويجري على وفق الأصول الموضوعية في بناء الجملة ومن التزم بقوانين النحو لأن الناثر لا يضطر اضطرار الشاعر إلى مجانبة الأصول العامة في التأليف، لأن بناء الشاعر بناء ذاتي ليكون لكلامه تأثير فيسلك، والشعر كله ضرورة، سلوكاً ذاتياً بمعنى: يسلك سلوكاً اجتهادياً تضطره إليه الموسيقى فيعتدي - أن صح هذا التعبير - على الأصول التأليفية (الموضوعية) في بناء الكلام فينبع من قوانين التجربة الانفعالية لا من قوانين متعارفة؛ فينشئ لنفسه نحواً لشعره غير النحو المتعارف، على حين ينجو الكلام المباشر في سطوة الموسيقى أو أن الموسيقى لا تكون طرفاً في التعبير لتفرض نظاماً تأليفاً مخصوصاً، أو في الأقل تخفت الموسيقى ولا تكون مصدراً تأليفاً فيختلف الأمر في الكلام غير الشعري كثيراً، لأن الهدف من الانتظام التأليفي في الكلام غير الشعري يبقى للتواصل والتخاطب مع وجود التأثير مهما علت فنيته على حين يبقى الهدف الأساس للبناء الشعري للتأليف مع كونه تأليفاً تواصلياً تأثيرياً.

فالتأليف في الشعر ينبع من اتباع قوانين تحدد كمّاً متوازناً يستدعي كميات تركيبية ينسجم بعضها مع بعض في زمان محدد فهناك نظام يفرض زماناً تأليفاً وتكون الموسيقى هي المصدر؛ وإذا تواخينا الدقة قلنا إن الشعر أصوات موسيقية (زمن محدد بكميات لغوية منسجمة) والموسيقى كميات زمنية تتخذ تتخذ من اللغة ذريعة للظهور على حين تنعكس القضية في الكلام غير الشعري فتكون الموسيقى نابعة من محض الاتفاق لا القصد وهذا الاتفاق يبدو بحكم تجاوز الكلمات واتفاقها على إيقاع معين وتواردها على انسجام عفوي وهي في سياقاتها التأليفية الموضوعية لما بين كلمات اللغة العربية من انسجام أو مرونة أو طبيعة موسيقية (إيقاعية منسجمة) مع التزام المنشئ بقوانين النحو العام؛ فأين الانتثار هنا؟ اللهم إلا أن يكون من مقابلة الانتظام

على وزن وقافية وكميات تأليفية منظورة لا نجدتها في البناء الذي يخلو من هذا الترتيب (الهارموني)؛ فالبناء الشعري، وليس الشعر، فرض جنساً أدبياً آخر مغايراً له. وكذلك نجد الفرق بين البنائين يبدو في اختلاف القصد أو المنهج. فكلاهما يستعمل اللغة وهي مادتهما جميعاً على حين لا يتوافر النظام أو يتوافر لوجود الغاية منهما فهي التي تحدد جنس التعبير بغض النظر عن موهبة الشاعر أو سلوك غير الشاعر أو خيال الشاعر واختلافه عن خيال غيره فهناك منحى مختلف، فضلاً عن أن الموسيقى تضيف منحى مختلفاً لا يمكن أن يكون في بناء يخلو منها.

ومجمل القول إن اللغة الشعرية لغة خاصة - داخل اللغة العامة - كما يقول البنائيون أو تحطيم للنظام اللغوي المتعارف لاقامة نظام آخر له القدرة على نقل التجربة كثيراً أو قليلاً - في معنى من المعاني - أي بتفاوت قدرات الشعراء على هذا التنظيم.

وحينما تظل الحاجة إلى مصطلح بديل أو إلى مصطلحين لتقسيم الكلام يتميزان (أي هذا المصطلحان البديلان) بالدقة والتحديد غير مصطلحي الشعر والنثر اللذين لا يدلان على ما تحتهما لما ذكرنا من نقد يفقداهما الكفاية الاصطلاحية يبدو لنا في الأفق حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((ان من البيان لسحراً وان من الشعر لحكمة)) (١٠) يمكننا فهي الركون إلى تقسيم الكلام الفني المؤثر بالاعتماد على تقسيمه التلقائي الذي قسم فيه الكلام المؤثر (فقط) بعد ان تعجب أو تأثر بكلام بعض العرب، لان مصطلح النثر لا يدل على ما تحته في حال ابتعاده عن قسيمة أو عن هذه المقابلة الناقصة فضلاً عن ان تقسيم الكلام إلى كلام شعري وكلام غير شعري لا يحسم الأمر إلا مؤقتاً وتظل قضية الاقتران قائمة؛ ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضع قسيماً للشعر وهو (البيان) وترك (النثر) وكأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد رأى في (البيان) نضجاً يدل على الإبانة والوضوح أو الإيضاح الذي لا يأتي إلا

من سياق لغوي متآلف مع خلوها من أسس التأثير كالوزن والقافية المقصودة في الكلام الشعري وكأنه تعجب من تأثير هذا الكلام مع خلوه من موجبات التأثير وتعجب من صدور الحكمة التي تصدر من بين الالتزام بالوزن والقافية؛ وقد يبدو في تضاعيف تأييدنا لهذا (المصطلح) اعتراض هو: أن النبي صلى الله عليه واله لم يكن بصدد الاصطلاح أو التقسيم أو إيجاد بديل لمصطلح النثر فنقول: إن هذا هو الذي يدفعنا دفعاً إلى اعتماده ذلك بأن اختيار الرسول صلى الله عليه واله لهذه الكلمة (البيان) لم يكن تلقائياً فقط بل لاحساسه أن كلمة النثر غريبة عن المستوى الفني التأثيري العالي غرابة تبعدها عن استعماله لها فضلاً عن بعده عن أصول الاصطلاح والتعديد تلك العصور التي شهد مصطلح (البيان) عمقاً جعله يكون علماً قائماً برأسه تنسب إليه البلاغة العربية برمتها ثم يتحول الأمر فيكون فرعاً من علم البلاغة العربية بعد أن تكاثرت المصطلحات وتنوعت وتحدت ولم يستقر الأمر إلى الآن في حيز التثبيت والانطلاق إلى آفاق التطبيق على النصوص الفنية فيما يتصل بعلم البلاغة كله فوقعت بين نظرة المحدثين إليه على أنه علم لم يبلغ النضج والاكتهال ونظرة القدامى الذين جعلوه من بين مجموعة أدوات أو وسائل تخدم النص القرآني من جهة والنصوص الفنية كلها من جهة أخرى أو أن استقرار علم البلاغة الذي لا يعني إلا تحولاً من الأدبية إلى الفلسفية أو في احضان أهل الكلام ولهذا يجنبنا هذا الاعتماد على هذا (المصطلح) لأن صدوره لم يكن في هذه العصور التي فشا فيها التعديد، ومع بعده من هذه العصور يظل دقيقاً نافذاً ملائماً لطبيعة الكلام غير الشعري الذي هدفه الإبانة والمباشرة مع امتلائه بالتأثير والفنية وبعده أو تساميه عن التعاطي اليومي المألوف ومستويات أخرى هابطة ويفرزها عن الكلام الفني الرفيع.

إن إقتراحنا مفردة (البيان) مصطلحاً بديلاً عن مصطلح (النثر) اقترح مكن - في نظري - ذلك لأن الشعر هدفه البيان لأنه يسلك طرقاً ومستويات

أداء تأثيرية وانطباعية وانفعالية كثيرة؛ وكثير من الأفكار التي ترد في تيار الشعر تصل إلى المتلقي إلا وتسابقها الموسيقى وألوان الأداء الجمالية؛ فضلاً عن أن كثيراً من المضامين التي ترد في مجرى الشعر قد تتخذ طريقها إلى قلب المتلقي وهو لا يؤمن بها ولكنه يتلذذ بسماعها وترديدها وتتخذ مكانها من سلوكه لأنه ليس بصدد الإيمان بها أو الاقتناع بها وإنما هو في صدد آخر هو التمتع بها والتأثر بها جمالياً.

أما إذا جاء البيان من خلال هذه المستويات فانه يأتي عرضاً وليس من أهداف الشاعر توصيل شيء أو بيانه لأن ما يريد قوله أو إيصاله هو هذه الصورة التأليفية لمستوياتها الجميلة.

ان حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يركز تركيزاً بيناً على ما تقدم لأن (من) تبعية في قوله: ان من الشعر لحكمة...

هذا يعني ان الشعر ليس بصدد الحكم والحكمة معنى عميق يوجه إلى جعل الأمور في مواضعها فليس هو أفكاراً مباشرة تتخذ طريقها بتجرد إلى ذهن المتلقي وتأخذ مكانها من سلوكه في الحياة بل هو سحر أي تأثير لأنه يتخذ طريقه إلى الذهن وإلى الاقتناع مع عدم أيمان المتلقي بما يرد فيه من مضمون فهو إذن سحر لكن منه - مع هذا - الحكمة! أما البيان (الكلام غير الشعري) فهو ايضاح ومباشرة وهدفه كذلك أما إذا جاء على شاكلة الكلام الشعري من اعتماد لوسائل التأثير التي (تسحر) المتلقي فهذا من الفضائل وليس من الأهداف أو من طبيعته، لذا ركز الحديث على ان البيان حكمة ولكن منه قد يأتي ساحراً؛ وهذا هو جوهر حديثه صلى الله عليه وآله وسلم إذا وقفنا في عمقه فانه يقلب الأمور على هذه الصورة

ان الشعر سحر وان البيان حكمة

وهذه طبيعة النوعين ولكن التعجب يجعله هكنا؛ ولكن قد يأتي البيان بالسحر وقد ترد الحكمة في الشعر أي يكون العكس اتفاقاً.

وهذا كقولنا: أن من الشراب غداءً أو شبعاً وأن من الطعام رياءً، إذا حدث اتفاقاً ما يقلب حقيقتيهما لأن في الطعام الشبع ولأن في الشراب الري ولكن إذا كان الطعام على شاكلة الشراب لاحتوائه سوائل كثيرة أو أكثر من المعتاد واحتوى الشراب دهوناً مثلاً أو أليافاً وغيرها من مقومات الشبع، أو كقولنا: أن في بعض أفعال النساء لرجولة، وأن في بعض أفعال الرجال لانوثة، إذا عجبنا من انقلاب حقائق الأشياء اتفاقاً وازيلت جواهرها المعتادة، وكذلك حديث النبي صلى الله عليه واله يعجب من انقلاب طبائع الكلام إذ يرد السحر من البيان والحكمة من الشعر فهو ليس تقريراً لواقع بل تعجب؛ لذا نفيد منه تقسيماً للكلام بعيداً عن ضبابية مصطلح النثر ومن دون التورط بآفاق مصطلح البيان ويفيدنا وصفاً لطبيعة الشعر فنقول أن الكلام الفني: شعر وبيان و (بيان) هنا ليس صفة لمحنوف تقديره: النثر وإنما هو اسم مادة الكلام بديل وجود مفردة (الشعر) التي لم يكن حديث النبي بصدد الاصطلاح أو التقسيم المدرسي وإنما استعملها كما يستعملها عصره في إطلاق الشعر على الكلام الشعري فالحديث حلّ نصف المشكلة أو مشكلة واحدة حينما أطلق على القسم الثاني للكلام كلمة واضحة محددة منضبطة تصلح أن تدور بكفاية استعمال الدارسين وتصلح اسماً لجنس الكلام غير الشعري بكفاية.

وهنا نسوغ اعتمادنا على هذه المفردة مصطلحاً بديلاً من النثر بما يأتي :

١. أن الحديث نص في تقسيم الكلام الفني سواء أكان منتظماً (شعراً) أو غير منتظم لأنه تعقيب على كلام مؤثر ويتجاوزن كون قسم الشعر غير منتظم فلم يقرن (غير المنتظم) بالتعبير الغامض (النثر) وإنما نصّ نصاً واضحاً على كلمة (البيان) فصحّ الاعتماد عليه لأن (البيان) إذا ورد منفرداً من دون مقابلة بالشعر سيبقى حاملاً دلالة على الكلام غير الشعري وبهذا وضع الحديث طبيعة الكلام غير الشعري واضحاً محدداً واضحاً، أي صفة الكلام غير الشعري هي الإبانة وهي هدفه؛ فهو غير مشروط بالاقتران بالمنظوم لأنه لا

يضمّر اسم الكلام غير الشعري (النثر) ثم يصفه بالبيان أو بصفة البيان بل يقرره تقريراً فيقول الكلام: بيان وشعر.

٢. أن طبيعة الحديث طبيعة تقريرية هدفها التقسيم وقاصدة قصداً واضحاً ولم تأت في سياق آخر غير التقسيم.

٣. أن الحديث نص بعيد عن عصر التقعيد والمدرسية، أما قضية الشك في نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وآله نصاً أو معنىً قضية متجاوزة لأننا استفدنا كلمة تحمل مقومات الاعتماد عليها لتكون مصطلحاً وليس من مهمة البحث تجريح الحديث أو تعديله نصاً أو رواية ولنا اقتناعنا في الاعتماد عليه مصطلحاً.

٤. النص هنا في صدد تقسيم الكلام المؤثر (الفني) وكذلك الكلام غير المؤثر وبهذا يستوعب أنواع الكلام بأجماله البليغ هذا.

٥. يقرر طبيعة الأنواع الأدبية لأنه تعجبي فضلاً عن أن دلالة النص واضحة على الإشارة إلى طبيعة الكلام الشعري؛ ولم نستكثر على النبي صلى الله عليه وآله وآله وعصره فهم خصائص الكلام الفني وغير الفني ومعجزته صلى الله عليه وآله عليه وآله هي النظم البليغ.

٦. النص ليس بصدد تقرير صفة لموصوف بل بصدد تعجب من اتصاف موصوف بصفة غيره طارئة عليه وليس من طبيعته وإنما تصف اتصافاً إيجابياً فافاد شيئاً جديداً فوق سماته وخصائصه؛ فالبيان مباشر ولكنه قد يسحر أي يؤثر، وأن الشعر ساحر (مؤثر) ولكنه قد يفيد خبرة هي من مهمات البيان أو من أهدافه فكيف تبادلا المواقع أو الأهداف فهو في سياق مدح، وهو يدل دلالة خفية على شيء وهو أن الشعر دائماً بعيد عن الإبانة وعن الاهتمام بالمضامين الحكمية وليس من مهماته فيعجب من اقتران الشعر بالمضمون الحكمي لأنه صياغة وفي الصياغة عين معناه؛ فجاءت الدقة من خلال هذا التقسيم؛ ولا نريد أن نكون أكثر طمعاً فنقول: ليت النص قد حل مشكلة

مصطلح (الشعر) ايضاً؛ لان العصر كان بعيداً عن التدقيق فيما شاع لانواع الكلام من اصطلاحات متعارفة ولا نطمع في ان يطلق على الشعر مصطلحاً دقيقاً فما جاء فيه من تبديل لمصطلح النثر لا يعني أننا نريد منه كل شيء واكتفى بالإطلاق المجازي (الشعر) واكتفى بالشعر كلمة تحمل المبالغة والتهويل في شأن الكلام الشعري وكونه لدقته وكثافته ومستويات أدائه وتأثيره واحتفال العرب به فكأنه محض شعور وأدراك كما أطلق العرب على الرجل العادل (عدل) فكأنه من توخيه العدل في كل شيء صار هو نفسه عدلاً أو إطلاق المعنى على الذات في قول الشاعر: فإنما هي إقبال وإدبار.

من كثرة اقبالها (البقرة الوحشية التي قتل رضيعها بين يديها) وإدبارها صارت هي نفسها إقبال وإدبار وقد اقر سيبويه مثل هذا الإطلاق في كتابه لأنه أسلوب من أساليب العرب إذا كثر الفعل عن الفاعل فاتصف به صح إطلاق المعنى على الذات (١١).

ولكن تبقى ملاحظة أخرى هي: ان من يطلق على الكلام الشعري: الكلام المنظوم لارادة الدقة وفي مجال المقابلة فقط مع الكلام غير المنتظم قد صاحبه الصواب في هذا أما إذا أراد مصطلحاً مجرداً من المقابلة للكلام غير الشعري فهذا الحديث قد رفدنا بمصطلح مانع جامع يدل على ما تحته من مفهوم.

مصادر البحث

القرآن الكريم

أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، تح: هـ. ريتز، مكتبة المثني، بغداد،
طبعة بالافقيت، ١٩٧٩.

أساس البلاغة للزمخشري، الهيئة العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٥.
البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مطبعة المدني، القاهرة، ط٥،
١٩٨٥.

البيان العربي، د. بدوي طيانة، مطبعة الرسالة، ١٩٦٢.
التعريفات للسيد الشريف الجرجاني، تقديم د. احمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية
العامة، بغداد، د. ت.

دفاع عن الشعر (بحث) د. علي كاظم أسد، مجلة آداب القادسية، العدد ٦ سنة
١٩٩٩.

دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة
الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤.

الشعر والشعراء لابن قتيبة تح: احمد محمد شاكر، دار التراث العربي، ط٣،
١٩٧٣.

صحيح الترمذي بشرح الأمام أبي بكر بن العربي المالكي، مطبعة الصاوي،
القاهرة، ١٩٣٤.

صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية، القاهرة، د. ت.
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق، تح: محمد محي الدين عبد
الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢.

عيار الشعر لابن طباطبا العلوي تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية،
بيروت، ط١، ١٩٨٢.

عيون الأخبار لابن قتيبة، شرح وضبط د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

فتح الباري، شرح البخاري لابن حجر العسقلاني، تح: عبد العزيز محمد باز، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٢.

قطر الندى وبل الصدى لابن هاشم الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٣.

الكتاب : سيبويه، تح: عبد السم هارون، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٧٧.

الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، دار المعرفة بيروت.

لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

مقدمة بن خلدون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط ٤.

الموشح مأخذ العلماء على الشعراء للمرزباني، تح: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، ١٩٦٥.

نقد النثر لقدامة بن جعفر تقديم عبد الحميد العبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢.

هوامش البحث

- (١) ورد هذا النص في مقدمة كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة.
- (٢) انظر اللسان: مادة شعر، نظرية الفن المتجدد وتطبيقها على الشعر، عز الدين الأمين، دار المعارف بمصر، ١٩٧١ : ١٧ ؛ وانظر : دلائل الأعجاز : ٢٧١، انظر : التعريفات : ٩٢.
- (٣) عيون الأخبار لابن قتيبة، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ت : ١٣٣/١، انظر : أسرار البلاغة : ٦٩ ؛ وأساس البلاغة : مادة شعر.
- (٤) أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، تر: ه. ريتز، ط ٢، ١٩٧٩ : ١٧٥.
- (٥) الموشح : مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني، تح: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، ١٩٦٥ : ١٥٨.
- (٦) ٦٩ يس.
- (٧) ١١٥ الأنعام.
- (٨) وكذلك لقال شعراً لقليل شاعر يتكلم من تلقاء نفسه ولذلك كثرة في القرآن مادة : (قل) فضلاً عن ان الشعر له شبهة العالم السفلي والهام الجن والشياطين عند العرب ولذلك قال : (وما علمناه الشعر...) لأنه كلام من عندنا وما ينبغي له لأنه الهام من شياطين كما تعتقدون. انظر : الكشاف : ١٧١/٢، والعمدة : ١٧٩/١.
- (٩) وبهذا يكون مصطلح (الشعر الحر) أيضاً مصطلحاً مهزوزاً من حيث ما أراد المصطلحون عليه لانهم يريدونه شعراً كالقصيد الملتزم وهو من جوهرة رؤية شاعرية إلى الوجود بلا التزام شكلي أو عرفي أو تقليدي وبهذا يدخل النثر أيضاً لأنه نظر شاعري إلى الأمور بغير التزام، انظر : دفاع عن الشعر : ٩.

(١٠) المعجم المفهرس : ١ / مادة بين : البخاري : نكاح : ٤٧ ، الترمذي ، بر

٨١ ، أحمد بن حنبل : ٢٦٩/١ ، ٦٦/٢ ، ٩٤/٣ ، ٢٦٣/٤ ، انظر : البيان والتبيين :

١٧/١٠ ، البيان ، بدوي طبانة : ١٦١ ، نقد النثر : ٦٩ ، مقدمة ابن خلدون : ١٧ .

(١١) الكتاب لسبويه ، تح : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة

للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣ : ١٣٢/١ .